

سورة الشورى (الآيات: 1-4)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف عظمة الله تعالى وكمال قدرته .
- 2- أن أستنتج خطورة الشرك وعواقبه .
- 3- أن أستحضر قدرة الله تعالى في حياتي لتقوية إيماني وتزكية نفسي .

تمهيد

سورة الشورى مكية، وآياتها خمسون، وقد تضمنت بيان مصدر الوحي المنزل على الرسول محمد ﷺ وعلى الرسل والأنبياء السابقين، ثم عرضت لحال المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، مقارناً بحال الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم ويطلبون المغفرة لمن في الأرض .

فأين تتجلى عظمة الله وقدرته من خلال هذه الآيات؟ وكيف حذر الله سبحانه عباده من الإشراف به؟

الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿جَمْعٌ عَشَقٌ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝¹
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝² يَكَلِّمُ السَّمَوَاتِ
 يَتَقَرَّرْنَ مِنْ قَوْفِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ

لَقَدْ الْغُبُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ وَالذِّيرَ أَخَذَ وَأَمَىٰ مِنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقِيقُهُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤﴾ [سورة الشورى: 1-4]

الفهم

الشرح:

جَمْرٌ عَسَقٌ: حروف متقطعة لا يعلم حقيقة معناها إلا الله سبحانه وتعالى.

يَتَّبَعُكَ حَزَنٌ: يتشققن.

أَوْلِيَاءُ: آلهة.

اللَّهُ حَقِيقُهُ عَلَيْهِمْ: يحصي أعمالهم ليجازيهم عليها.

بِوَكِيلٍ: وكيل أي: موكل على حفظ أعمالهم.

استخلاص مضامين الآيات:

1- أين تتجلى عظمة الله سبحانه في هذه الآيات؟

2- مم حذر الله سبحانه في هذه الآيات؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: كمال قدرة الله سبحانه

افتتح الله عز وجل سورة الشورى بقوله: ﴿جَمْرٌ عَسَقٌ﴾، والكلام فيه كسائر حروف الهجاء. قال ابن جزي: «قال قوم: لا تفسر لأنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، قال أبو بكر الصديق: لله في كل كتاب سرّ، وسرّه في القرآن فواتح السور.

وقال قوم: تفسر، ثم اختلفوا فيها، ف قيل: هي أسماء الله، وقيل: أشياء أقسم الله بها، وقيل: هي حروف مقطعة من كلمات «التسهيل: 68/1».

وقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ﴾ الكاف نعت لمصدر محذوف، والإشارة بذلك إلى ما تضمنه القرآن أو السورة، وقيل: الإشارة لقوله: ﴿جَمَعَ عَسَقٌ﴾ فإن الله أنزل هذه الأحرف بعينها في كل كتاب أنزله، وفي صحة هذا نظر. ﴿وَالرَّالِ الْيَرِ مِي قَبِلًا﴾ أي: وإلى الرسل من قبلك ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ اسم الله فاعل بـ ﴿يُوحِي﴾، وأما على قراءة (يوحى) بالفتح، فهو فاعل بفعل مضمر، دل عليه يوحى، كأن قائلًا قال: من الذي أوحى؟ ف قيل: الله.

وقوله عز وجل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ أي: «الجميع عبيد له وملك له، تحت قهره وتصريفه» [تفسير ابن كثير: 190/7]. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ أي: وهو العلي شأنه العظيم برهانه [التسهيل: 244/3].

وقوله سبحانه: ﴿يَكَلِّمُ السَّمٰوٰتِ يَتَّبِعُهُنَّ﴾ أي: يتشققن من خوف الله وعظيم جلاله، وقيل: من قول الكفار: اتخذ الله ولدا، فهي كالآية التي في مريم: ﴿لَقَدْ جِئْتُم شَيْئًا إِدًّا ٩٠﴾ يَكَلِّمُ السَّمٰوٰتِ يَتَّبِعُهُنَّ مِنْهُ وَتَنْشُؤْنَ لِرُحُوٓسٍ الْجِبَالِ تَهَدًا ٩١﴾ أَسْمَ عَوًّا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ٩٢﴾ [مريم: 90 - 92]، قال ابن عطية: وما وقع للمفسرين هنا من ذكر الثقل ونحوه مردود؛ لأن الله تعالى لا يوصف به. والضمير في قوله: ﴿مِنْ قَوْفَلِي﴾ للسموات، والمعنى: يتشققن من أعلاهن، وذلك مبالغة في التهويل، وقيل: الضمير للأرضين، وهذا بعيد، وقيل: الضمير للكفار كأنه قال: من فوق الجماعات الكافرة التي من أجل أقوالها تكاد السموات يتفطرن، وهذا أيضا بعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ينزهون الله سبحانه عما لا يليق بجلاله، ويحمدونه على نعمه وآلائه، ويسألونه المغفرة لمن في الأرض. وقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عموم يراد به الخصوص لأن

الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض ، فهي كقوله: ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِلدِّيرِءِ آمَنُوا﴾ [غافر: 6]. وقيل: إنَّ ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِلدِّيرِءِ آمَنُوا﴾ نسخ هذه الآية ، وهذا باطل ، لأن النسخ لا يدخل في الأخبار . ويحتمل أن يريد بالاستغفار طلب الحلم عن أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، ومعناه: الإمهال لهم ، وأن لا يعاجلوا بالعقوبة فيكون عاما ، فإن قيل: ما وجه اتصال قوله: ﴿وَالْمَلَكَةُ يُسَبِّحُونَ . . ﴾ بما قبلها؟ فالجواب أننا إن فسرنا تفطر السموات بأنه من عظمة الله ، فإنه يكون تسبيح الملائكة أيضا تعظيما له ، فينتظم الكلام ، وإن فسرنا تفطرها بأنه من كفر بني آدم فيكون تسبيح الملائكة تنزيها لله تعالى عن كفر بني آدم وعن أقوالهم القبيحة .

ثانيا: تحذير الله سبحانه عباده من الشرك

بعد بيان قدرة الله تعالى وعظمته ، حذر الله سبحانه المشركين من ادعائهم الشنيع بأن مع الله آلهة أخرى يعبدونها ويرجون منها الثواب ويخافون العقاب ، فقال عز وجل: ﴿وَالدِّيرِءِ اتَّخَذُوا مِءُونَةً أُولِيَاءَ﴾ «يعني: المشركين ، ﴿اللَّهُ هَعِيكُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: شهيد على أعمالهم ، يحصيها ويعدها عدا ، وسيجزئهم بها أوفر الجزاء . ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي: إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل» [تفسير ابن كثير: 192/7].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- بيان أن ما جاء على لسان الأنبياء والمرسلين هو وحي منه سبحانه ، وفي ذلك إشارة إلى وحدة الرسالات وتكاملها .
- تنبيهه سبحانه عباده على تجليات قدرته وعظيم سلطانه .
- بيان فضل الله على عباده إذ هيأ ملائكته للاستغفار لهم .
- في إخباره تعالى باستغفار الملائكة لأهل الأرض ، وأنه سبحانه غفور رحيم دعوة للعباد للاستغفار اقتداءً بالملائكة واستنزالا لمغفرته سبحانه .

- لم يكلف الله سبحانه رسوله ﷺ بإجبار الناس على الإيمان ، فمهمته تقتصر على التبليغ ، والإرشاد والدلالة على الخير .

● التقويم

- 1- ما هي مظاهر قدرة الله سبحانه من خلال الآيات؟
- 2- ما الغاية من تحذير الله عباده من الشرك؟
- 3- كيف أقوي إيماني من خلال استحضار معاني هذه الآيات؟

● الاستثمار

ذكر ابن جزي رحمه الله في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أن الآية فيها «عموم يراد به الخصوص؛ لأن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض» مشبها ذلك بقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ 6﴾ [غافر: 6].

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

- 1- أوضح المقصود بالعموم الذي يراد به الخصوص ، مستفيدا مما أدرسه في مادة أصول الفقه .
- 2- أبين مقصد استغفار الملائكة لمن في الأرض .

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 5-7 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: **لِئْتَنَذَرَ** - **أَمْرَ الْغُرَى** - **يَوْمَ الْجَمْعِ** - **الْوَلِيُّ**.
- 2- أبحث عن الغاية من قسمة الناس إلى سعداء وأشقياء.